تأمين شامل

يجري العمر سريعًا. بعد أن نكبر في العمر نتوقّف عن خَلق الأحداث والقصص، فنحن أكثر حذرًا وأقلّ مجازفة، نقتنع بالقليل ونبتعد عن المخاطر والمجازفات. نقبع في البيت بعيدًا عن النّاس، وتنتقل الكُرة منّا إلى أولادنا وبناتنا.

قبل بضعة أيام وعند عودتي مساءً من العمل، اقترب منّي إبني مترددًا، فهو يعرف أنني عائد من العمل مُتعبًا بعد يوم طويل ومرهق.

- "ممكن أحكي معك؟!" قالها وهو يجلس بجانبي وعلى وجهه تعابير الجديّة. لم يمهلني وقتًا طويلًا حتّى أجاوبه.

"اليوم خبطت واحد بالسّيارة من الخلف... اطمئن أنا بخير، حادث بسيط" قالها وهو ينتظر رد فعلي. لم أقُل شيئًا. لم أستوعب الخبر بعد.

- "أنت بخير؟!" قلتها ونظراتي تتنقل على جسده.

ماذا بالنّسبة للشّخص الآخر؟! هل حدث له شيء؟! عربي أم يهودي؟! هل كنت مسرعًا؟! هل هناك أضرار بالسّيارة؟!". تطايرت الأسئلة بسرعة هائلة في انتظار الإجابات.

- "أنا بخير، لم يحدث لي شيء، بالنّسبة للشّخص الآخر فهو يهودي، يعمل سائق سيارة أجرة، عمره فوق السّتين سنة، قال أنّه يشكو من آلام في ظهره وعنقه، السّيارة لم يحدث لها شيء ولا أثر للحادث".
- "الحمد لله أنّ الأمر انتهى بهذا الشّكل. هل قمت بإعطائه وثائق التأمين؟".
- "نعم أعطيته وقال أنّه سيتحدث مع وكيل تأمينه".
- "لا تقلق يا بنيّ، لدينا تأمين شامل. سأقوم بالتّواصل مع الشّخص للاطمئنان عليه، كما تحتّم علينا عاداتنا وتقاليدنا".

لا أخفي عليكم أنني لم أنم ليلتها، فهذه أول مرّة يتعرّض فيها ابني لحادث سير كان هو سببه.

في اليوم التّالي، حملت هاتفي واتّصلت بالشّخص الذي "خبطه" ابني على حد تعبيره.

- "صباح الخير، كيف حالك؟!" بادرته بالتحيّة والسّؤال دون التّعريف عن نفسي.
- "الحمد لله، أنا بخير، جزيل الشّكر والامتنان، من معي؟!".
- "أنا والد الشّاب الذي صدمك بسيارته بالأمس" أجبته بهدوء.
- "آآآي... آآآه، لقد صدمني بقوّة، آآه يا ظهري، يا ويلي عُنقي، لقد أغمي عليّ، لم أعرف أو أتذكر أين أنا...". وشرع بموّال طويل عن أوجاعه التي سبّبها الحادث الأليم.
- "يا سيدي أنا اتّصلت للاطمئنان عليك والتّأكد أنك بخير... صحّتك تهمّنا كثيرًا، لا تقلق بالنّسبة للتأمين..." قلت ذلك محاولًا التهدئة من روعه.
- "أنا أتألم كثيرًا، لم أستطع النّوم.. سأزور الطّبيب وأقوم بتصوير الأشعة".
- "أرجو أن تكون بخير يا سيّدي، اعتنِ بصحتك وإذا احتجت شيئًا فلا تتردّد بالاتصال."
- "لكنه دخل بسيّارتي من الخلف، أنا رجل كبير السّن لديّ أوجاع... آآخ."

ودّعته بأدب واحترام بعد أن تمنّيت له السّلامة، على ما يبدو أنني "وقعت" مع شخص طمّاع يسعى إلى ابتزاز التأمين حتّى آخر قرش، فلا يتردد بالتّمثيل واختلاق شتّى الوسائل والطّرق للحصول على الأموال من شركة تأميني.

لست مستغربًا من ذلك، مجتمعنا يعجّ بهذه النّوعية من الأشخاص الذين يتمنون أن يمنّ الله عليهم بحادث سير حتّى يجنوا منها مبالغ طائلة لم يحلموا بها. هذه النّوعيّة من أسوأ النّوعيات التي نواجهها في مجتمعنا، عربًا ويهودًا على السّواء. هناك الكثير من "الجوعى" الذين يذكرونني بالأفلام المصريّة عندما كان البعض يلقون بأنفسهم أمام السّيارات للحصول على التّعويضات من "الضّحية" الحقيقيّة وهو السّائق نفسه. ناهيك عن الأشخاص الذين يسوقون بدون تأمين ساري المفعول، وعندما تقع الحادثة إمّا أن يفرّوا هاربين أو "يطلع بالعالي" مُنكرًا أنّه مُذنب، أو أنّه يرسلك إلى فلان الميكانيكي الذي يقوم بدهان الجزء المضروب من السّيارة، وأحيانًا بلون لا يطابق لون السّيارة الأصلي أو بصورة بشعة أكثر.

أما أسوأ نوع هو ذلك الشّخص الذي "يضرب" سيارتك وهي واقفة في مكان عام ويهرب دون أن يترك أثرًا. هذا هو أحقر خلق الله.

على فكرة، في اليوم التّالي رن هاتفي صباحًا، فإذا به السّائق المصاب المتألم الجريح المنكوب الذي أبلغني بصوته المتأوّه أنّه يجب عليّ أن أتصل بوكيل تأميني وأن أقرّ وأعترف أننا نحن الذين تسببنا بالحادثة وألّا ننكر ذلك.

أغلقت الهاتف بسرعة وشرعت بتحضير خطاب اعترافي لشركة التّأمين حتّى "ينعم" أخينا برزقه من أموال التأمين

سوقوا بحذر، دمتم بخير.

أ.أيمن جبارة